-كارل ماركس: (1818-1883). (22 نوفمبر 2022).

- تبلورت النظرية الماركسية في كتاب رأس المال، وإن كانت بعض الأفكار المسبقة قد ظهرت في البيان الشيوعي، وقبل ذلك في المخطوطات الاقتصادية.

- لوضع نظرية علمية للتاريخ الاجتماعي للإنسان؛ اختار ماركس **المجتمع الإنساني كوحدة للتحليل،** وقد اختار **نمط الإنتاج** للتعبير عن التشكيلات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية عبر المراحل التاريخية المتعاقبة.

- النظرية الماركسية: تضمنت وجهين هما:

1- الوجه الأول منهجي: المدخل الجدلي: تناول الواقع وعلاقات أجزائه وعناصره.

2- الوجه الثاني: مضمون النظرية: وعرف بالمادية التاريخية.

-الجدلية التاريخية:

وتعني في اليونانية الحوار، ظهر هذا المفهوم عند اليونان قديما، وتبلور بشكل واضح عند هيجل الذي كان ينتمي إلى المدرسة الألمانية المثالية. **تركز المثالية على الحقيقة العقلية للواقع.**

- اعتبر هيجل تطور العقل الإنساني والوعي أساس تشكل المجتمعات وتقدمها.

- كيف يحدث التقدم؟ يمكن تناوله جدليا، ويتضمن مفهوم الجدلية نظرة تركز على العمليات والعلاقات والتغير والتناقض والصراع.

- فالواقع ليس شيئا ثابتا أو مكون من بناءات ثابتة، وإنما كعمليات دينامية متغيرة.

- كل فكرة تفرز فكرة معارضة، يترتب على ما يدور حولهما من حوار نقاش ظهور فكر توليفي جديد، يترتب عليه حال ظهوره فكر معارض، ثم توليفي جديد وهكذا...

- انتقد فيورباخ مثالية هيجل واستبدلها بتفسير مادي للتاريخ، دون أن يأخذ بالجدلية، معتبرا الدين كعائق في تطور الوعي والمعرفة الإنسانية.

- استفاد ماركس من جدلية هيجل والنظرة المادية للتاريخ، فقلب جدلية هيجل المثالية الى جدلية مادية تاريخية، وقال ما معناه أن هيجل **وضع العالم على رأسه وجئت لأضع العالم على قاعدته الحقيقية**. من خلال استبدال افتراض الوعي كأساس للتقدم بافتراض القاعدة المادية كأساس في تفسير تشكل المجتمعات وتغيرها، ومن ثم ظهرت النظرية المادية التاريخية.

- النظرية المادية التاريخية:

- اعتبر ماركس فعل الإنتاج الأساس الأول في تلبية احتياجات الانسان واستمرار بقائه، **وبهذا يصبح انتاج المواد وتحويلها من الأفعال الأساسية والأولية في حياة الانسان، وتعتبر قدراته الإنتاجية وتطورها أساس تفسير التطور الاجتماعي وإنتاج الأوجه الاجتماعية الأخرى تنظيما ومعرفة ووعيا (علاقات، نظم تشريعية وسياسية..).**

- يرى ماركس أن الوجود هو أساس تشكل الوعي وتطوره، وأن التغيرات المادية هي أساس التغيرات الكيفية النوعية.

- إذن القوانين العامة التي تحكم تشكل المجتمعات الإنسانية موضوعية مستقلة عن وعي الفرد، وأن معرفة على أساس الواقع المادي الموضوعي ممكنة، ولتحقيق هذه المعرفة في تفسير تكل المجتمعات اختار ماركس المفاهيم تحقق هذا الغرض هي:

1-قوى الإنتاج: وتتمثل في الانسان، والأدوات، ورأس المال، وموضوع الإنتاج.

2- وسائل الإنتاج: وهي جزء من قوى الإنتاج وتقتصر على الأدوات، ورأس المال، وموضوعات الإنتاج (من يملك وسائل الإنتاج يتحكم في عملية الإنتاج والتوزيع والملكية وملكية القوة والسيطرة والنفوذ في أوجه الحياة الأخرى).

3- علاقات الإنتاج: يترتب على عملية الإنتاج تنظيمات علائقية وقانونية وعلاقات بين أصحاب الملكية والعاملين.

4- نمط الإنتاج: ويشير إلى التشكيلات الاجتماعية الناتجة عن حصيلة علاقات قوى الإنتاج بعلاقات الإنتاج، وقد تمثلت تاريخيا في عدة تشكيلات يمثل كل منها نمطا انتاجيا مرحليا.

أ- نمط الإنتاج المشاعي العبودي: يتميز بالملكية العامة، وعدم وجود تقسيم عمل معقد، ومن ثم يخلو من التناقضات والتوزيع الطبقي.

ب- نمط الإنتاج العبودي: فيه يملك السادة الانسان العبد وعمله.

ج-نمط الإنتاج الاقطاعي: وفيه يملك فيه النبلاء مالكي الأرض عمل القن.

د- نمط الإنتاج الرأسمالي: البرجوازية والبروليتاريا.

ج- نمط الإنتاج الاشتراكي: تلغي الملكية الخاصة، وتستبدلها بالملكية العامة.

يمثل كل نمط انتاج نقلة علاقات انتاج محددة ويعتبر كل نمط لاحق نقلة نوعية متطورة عن سابقتها.

يرى ماركس أن قوى الإنتاج وعلاقاته تشكل القاعدة المادية في كل نمط انتاج، وقد أطلق على حصيلة هذه العلاقة المستوى التحتي أو الأساسي، أما ما يترتب على هذه القاعدة المادية من تشريعات ونظم سياسية وايديولوجيات ووعي، فقد سماها بالمستوى الفوقي.

ما يميز التحليل الماركسي هو اختياره للقاعدة المادية الاقتصادية كمؤثر الأساس في تشكيل المجتمع وتطوره (النظم، التشريع، السياسة، الفكر، الفن، القيم).

يميز ماركس بين ثلاثة أوجه للتنظيمات الاجتماعية:

1-القوى المادية للإنتاج: وتمثل الطرق التي يستخدمها الناس في انتاج عيشهم بما فيها العنصر الإنساني.

2- علاقات الإنتاج: وهي مرتبطة بالأولى وتشمل حقوق الملكية وما يترتب على أساسها من علاقات.

3- البناءات الفوقية: تشمل أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية وهي حصيلة العلاقات بين القوى المادية للإنتاج وعلاقات الإنتاج.

تفترض الجدلية الماركسية وجود التناقض في البنية الاجتماعية، وأول مظاهر هذا التناقض تظهر بين قوى الإنتاج، تحديدا بين وسائل الإنتاج خاصة وعلاقات الإنتاج، فتتطور وسائل الإنتاج بتسارع يفوق كثيرا إمكانات تطور علاقات الإنتاج، فتصبح علاقات الإنتاج القديمة في حالة تناقض مع وضع الوسائل الجديدة، حيث تصبح هذه العلاقات عقبة أمام التقدم والتطور، ونتيجة لهذه الهوة بين وسائل الإنتاج وعلاقاته، يظهر موقفان متناقضان، موقف مالكي وسائل الإنتاج الذين يحاولون الإبقاء على العلاقات القديمة/ يقابله موقف غير المالكين الذين ترتبط مصالحهم بتغيير علاقات الإنتاج القديمة، مما يؤدي في النهاية وبتغير الظروف الموضوعية الى الصراع بين الطرفين والثورة.

- الصراع الطبقي: تتمثل أهم الروابط الاجتماعية بعلاقتها بالملكية، يتوزع المجتمع على أساسها إلى مالكين وغير مالكين، وبهذا ينقسم المجتمع الى طبقتين أساسيتين، تعتبر هاتين الطبقتين ومن خلال العلاقات بينهما الفاعل تاريخيا في تشكيل المجتمع وتطوره، فتاريخ جميع المجتمعات هو تاريخ الصراع الطبقي.

- إن وجود الطبقة يعتمد في أساسه على عملية التنظيم من جهة، وتطور الوعي من جهة أخرى، آخذين بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي قد تعجل أو تؤجل تشكل الطبقة. وتعرف الطبقة في الماركسية بأنها جماعة متماثلة في علاقة أعضائها المتماثلة بوسائل الإنتاج، وعملية الإنتاج عامة.

فائض القيمة والاستغلال: يقول ماركس يمكن النظر الى كل شيء ذي فائدة من منطلقين النوع والكم، تشكل منفعة الشيء قيمته الاستعمالية، وهي مستقلة عن الجهد والعمل المبذول في عملية تحويل المادة الأولية، وتتحقق قيمة الاستعمال عند الاستهلاك والاستخدام، ومع هذا فهي تشكل حسبه رصيد قيمة التبادل أو مصدرها. تظهر القيمة التبادلية أولا كعلاقة كمية، تتضمن تبادل السلع أي تبادل قيمة استعمال بأخرى...وعندما تتحول قيمة الاستعمال الى قيمة تبادلية، يدخل في معناها وتقييمها الجهد المبذول في انتاجها، ويفترض هنا أن يُقيّم أجر العامل بما يساوي جهده في العمل والإنتاج، ولكن ما يحدث في النظام الرأسمالي هو إعطاء العامل جزءا مما يستحق ويذهب ما بقي من حقه إلى جيوب أصحاب العمل، هذا الفائض يمثل الوجه الأساس في استغلال أصحاب العمل للعمال، أما الجزء الثاني من فائض القيمة فيتحقق من المردود الزائد عما يستحقه صاحب العمل نتيجة رأسمال والأدوات والموضوعات التي وظفها

بهذا. ونتيجة لفائض القيمة تستغل الطبقة المالكة عمل الطبقة العمالية، مما يترتب عليه تكديس الثروات ورأس المال ويمنحها هذا التراكم الفرصة لمزيد من الاستغلال، تصبح عملية الاستغلال هذه من عناصر تناقض المصال والظلم الأمر الذي يشكل ظرفا للصراع والثورة.